المقدمة

يُثير موضوع الأحزاب والقوى السياسية اهتمام كثير من الباحثين المعنيين بالشأن السياسي، إذ تعد الأحزاب السياسية في إطار التعددية أحد أهم الأركان الأساسية للديمقراطية سواء في البلدان المتقدمة أم تلك التي تشهد تحولاً نحوها، فالأحزاب السياسية بما تضطلع به من وظائف تعزز من عملية التحول الديمقراطي، وتسهم في إنجاحها.

وقد أثبتت التجربة أنَّ الأحزاب السياسية من الناحية التاريخية أدت دوراً مهماً في التحولات السياسية عبر العصور، من جانب التحرر، أو من جانب دورها في طرح البرامج السياسية، ومناقشة السياسات الحكومية ونقدها، فالأحزاب تؤدي هذه الأدوار بما توفره من إمكانية للترشيح للمناصب الحكومية، وتجميع وبلورة المصالح، وإنماء الإحساس بالمسؤولية لدى الأفراد، وتنشيط الشعور السياسي للفرد باتجاه فكرة المواطنة، ودمج المكونات الاجتماعية المختلفة في بوتقة الوطن الواحد تحقيقاً للتكامل الوطني.

وبقدر تعلّق الأمر بالعراق، فقد انتهت مرارة هيمنة الحزب الواحد طيلة عقود من الزمن، ليشهد العراق بعد العام ٢٠٠٣ تعددية حزبية غير مألوفة، فعملت كل الأحزاب بتفرد على إثبات ذاتها وممارسة دورها السياسي، إذ تسيَّدت الأحزاب ذات التوجه الإسلامي المشهد السياسي في العراق من ناحية القدرة على التأثير وتوجيه الفعل والرأي العام والهيمنة في الدولة ومؤسساتها عبر حصولها على النسبة العالية من الأصوات، وأبرز ما يميزها أنها تؤمن بالدولة الإسلامية، أي أن يكون الإسلام إطاراً للدولة بسلطاتها الثلاث، وتشترك فيما بينها بتبني مفهوم الشورى، ويمثل مجلس الشورى، جزءاً من هيكليتها.

وإنّ البحث في هذا الإطار يستلزم النظر في رؤى وتصورات هذه الأحزاب حول ممارسة النشاطات السياسية في المجتمع، وما تتطلَّبه هذه المرحلة من تشكيل تنظيمات أو أحزاب سياسية ذات أهداف ومبادئ وبرامج عمل، قد تعبر بشكل أو بآخر عن طبيعة حركتها فيه أولاً، وطبيعة النظام السياسي الذي تسعى إلى إقامته ثانياً، فنجد أنّ هذه القوى بدأت بالتشكل بصورة واضحة في نهاية الخمسينيات، وتبنيها قيماً تغييرية إصلاحية، لكن المتتبع لتاريخ تلك القوى يجد جذورها ممتدة إلى ما قبل هذا التاريخ، لكن لم تصل إلى مستوى من التنظيم والنضوج والانغماس في الحياة السياسية، إذ كان نشاطها يتمحّور حول الخدمة الاجتماعية والثقافية بالدرجة الأولى، ولم تنغمس بالنشاط السياسي إلا بصورة طارئة